@ 422 @ بأيام ا) ^ أي : بنعمه عليهم ، وإحسانه إليهم وبأيامه في الأمم المكذبين ، ووقائعه بالكافرين ، ليشكروا نعمه ، وليحذروا عقابه ، ^ (إن في ذلك) ^ أي : في أيام ا على العباد ^ (لآيات لكل صبار شكور) ^ أي : صبار في الضراء والعسر والضيق ، شكور على السراء والنعمة . فإنه يستدل بأيامه ، على كمال قدرته ، وعميم إحسانه ، وتمام عدله وحكمته ، ولهذا امتثل موسى عليه السلام أمر ربه ، فذكرهم نعم ا فقال : ^ (اذكروا نعمة ا عليكم) ^ أي : بقلوبكم وألسنتكم . ^ (إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم) ^ أي : يولونكم ^ (سوء العذاب) ^ أي : أشده ، وفسر ذلك بقوله : ^ (ويذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم) ^ أي : يبقونهن فلا يقتلونهن ، ^ (وفي ذلكم) ^ لإنجاء ^ (بلاء من ربكم عظيم) ^ أي : نعمة عظيمة ، أو في ذلكم العذاب ، الذي ابتليتم به من فرعون وملأه ابتلاء من ا عظيم لكم ، لينظر هل تعتبرون أم لا ؟ وقال لهم حاثا على شكر نعم ا : ^ (وإذ تأذن ربكم) ^ أي : أعلم ووعد ، ^ (لئن شكرتم لأزيدنكم) ^ من نعمي ^ (ولئن كفرتم إن عذابي لشديد) ^ ومن ذلك ، أن يزيل عنهم النعمة ، التي أنعم بها عليهم . والشكر هو اعتراف القلب بنعم ا ، والثناء على ا بها ، وصرفها في مرضاة ا تعالى . وكفر النعمة ضد ذلك . ^ (وقال موسى إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا) ^ فلن تضروا ا شيئا ، ^ (فإن ا لغني حميد) ^ فالطاعات لا تزيد في ملكه ، والمعاصي لا تنقص ، وهو كامل الغنى ، حميد في ذاته ، وأسمائه وصفاته ، وأفعاله ، ليس له من الصفات إلا كل صفة حمد وكمال ، ولا من الأسماء إلا كل اسم حسن ، ولا من الأفعال إلا كل فعل جميل . ^ (ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا ا جآءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا إنا كفرنا بمآ أرسلتم به وإنا لفي شك مما تدعوننآ إليه مريب * قالت رسلهم أفي ا شك فاطر السماوات والأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مس م ى قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آبآؤنا فأتونا بسلطان مبين * قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم ول كن ا يمن على من يشآء من عباده وما كان لنآ أن نأتيكم بسلطان إلا بإذن ا وعلى ا فليتوكل المؤمنون * وما لنآ ألا نتوكل على ا وقد هدانا سبلنا ولنصبرن على مآ آذيتمونا وعلى ا فليتوكل المتوكلون) ^ يقول تعالى مخوفا عباده ما أحله بالأمم المكذبة ، حين جاءتهم الرسل ، فكذبوهم ، فعاقبهم بالعقاب العاجل ، الذي رآه الناس وسمعوه فقال : ^ (ألم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود) ^ وقد ذكر ا قصصهم في كتابه ، وبسطها ، ^ (والذين من

بعدهم لا يعلمهم إلا ا) ^ من كثرتهم ، وكون أخبارهم اندرست . فهؤلاء كلهم ^ (جاءتهم رسلهم بالبينات) ^ أي : بالأدلة الدالة على صدق ما جاؤوا به ، فلم يرسل ا رسولا ، إلا أتاه من الآيات ، ما يؤمن على مثله الشر ، فحين أتتهم رسلهم بالبينات لم ينقادوا لها ، بل استكبروا عنها ، ^ (فردوا أيديهم في أفواههم) ^ أي : لم يؤمنوا بما جاؤوا به ، ولم يتفوهوا بشيء مما يدل على الإيمان كقوله : ^ (جعلوا أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت) ^ . ^ (وقالوا) ^ صريحا لرسلهم : ^ (إنا كفرنا بما أرسلتم به ، وإنا لفي شك مما تدعوننا إليه مريب) ^ أي : موقع في الريبة ، وقد كذبوا في ذلك وظلموا . ولهذا ^ (قالت) ! 2 2 ! (رسلهم أفي ا شك) ^ أي : فإنه أظهر الأشياء وأجلاها ، فمن شك في ا ^ (فاطر السموات والأرض) ^ الذي وجود الأشياء مستند إلى وجوده ، لم يكن عنده ثقة بشيء من المعلومات ، حتى الأمور المحسوسة ، ولهذا خاطبتهم الرسل ، خطاب من لا يشك فيه ولا يصلح الريب فيه ^ (يدعوكم) ^ إلى منافعكم ومصالحكم ^ (ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى) ^ أي : ليثيبكم على الاستجابة لدعوته ، بالثواب العاجل والآجل . فلم يدعوكم لينتفع بعبادتكم ، بل النفع عائد إليكم . فردوا على رسلهم ، رد السفهاء الجاهلين ^ (وقالوا) ! 2 2 ! (إن أنتم إلا بشر مثلنا) ^ أي : فكيف تفضلوننا بالنبوة والرسالة ، ^ (تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا) ^ فكيف نترك رأي الآباء وسيرتهم ، لرأيكم ؟ وكيف نطيعكم وأنتم بشر مثلنا ؟ ^ (فائتونا بسلطان مبين) ^ أي : بحجة وبينة ظاهرة ، ومرادهم بينة يقترحونها هم ، وإلا فقد تقدم أن رسلهم جاءتهم بالبينات . ^ (قالت لهم رسلهم) ^ مجيبين لاقتراحهم واعتراضهم : ^ (إن نحن إلا بشر مثلكم) ^ أي : صحيح وحقيقة ، إنا بشر مثلكم ، ^ (ولكن) ^ ليس في ذلك ، ما يدفع ما جئنا به من الحق ، فإن ^ (ا يمن على من يشاء من عباده) ^ فإذا من ا علينا بوحيه ورسالته ، فذلك فضله وإحسانه ، وليس لأحد أن يحجر على ا فضله ويمنعه من تفضله . فانظروا ما جئناكم به ، فإن كان حقا ، فاقبلوه ، وإن كان غير ذلك ، فردوه